المورد

مجلة تراثية فصلية
تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
الجمهورية العراقية
المجلد الخامس عشر - العدد الثالث ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
٣

WWW.ATTAWEEL.COM

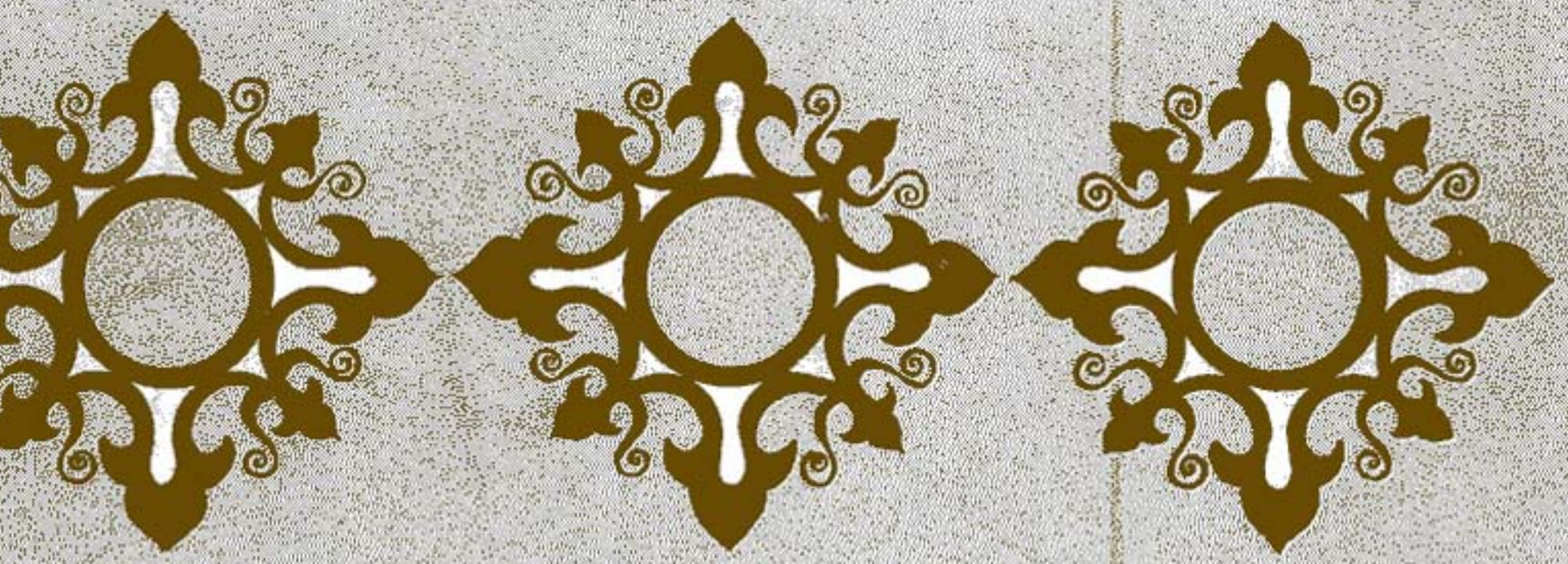

أسد الدين محمد

دولة ميسان العربية

الدكتور
منذر عبد الكريم البكر
كلية التربيـــة
جامعة البصـــرة

ـ ١ ـ

عرفت ميسان قديما باسم كرخينيا (Characene) المشتق من أسم (Charax) وهي المدينة التي بناها الاسكندر الكبير سنة ٣٢٤ ق٠م في نيسان او ايار عند ملتقى نهر كارون (Eulaeos) بنهر دجلة العـوراء (نهـر شـط العـرب الحالي) وأسـماها الاسكندرية وقد بنيت على مرتفع اصـطناعي[١] ٠ وكان قصـد الاسـكندر من بنائها ان تكون الميناء التجاري الرئيسي والمخزن المهم لتجارة الشرق لاسيما انه لمس عظم التجارة التي كانت تمر عبر الخليج العربي بين الشـرق والغرب وأهميـة بعض المواد الاولية التي كانت تستخرج من الهند نفسها وربما كانت الدوافع التي حدت به الى تأسيسها عسكرية وبحرية[٢] ٠ لحماية عاصمته الشرقية بابل[٣] ٠

اضافة الى ذلك رزيادة في الامان اسكن فيها بعضا من جنده المقدونيين واسمى هؤلاء المنطقة التي سكنوها باسم بيللايوس (Pagus Pellaeus) على اسم المدينة التي ولد فيها الاسكندر[٤] ٠ وعن طريق هذا الميناء كان الاسكندر الكبير يتعامل مع الغنى تجار العالم الذين كانوا يتاجرون مـع الهنـد وشـبه الجزيرة العربيـــة ٠

وقد ذكر بيلني ان مدينة (Charax) تبعد بحوالي (١٠) استاديون[٥] ٠ عن البحر[٦] ٠ وقال يوبا (Iuba) انها كانت تبعد (٥٠) ميلا في زمنه عن البحر وطبقا لاخبار مسافرين عرب وتجار رومان انها كانت تبعد بحوالي ١٢٠ م[٧] ٠

ويقال ان مجرى نهر (Eulaeos) ومجرى نهر دجلة العوراء يكونان مع بعضهما بحرا اطلق عليه اسم (Lacus Chaldaicus)[٨] ٠ وهذا كان يبعد

---

١ ـ F. Altheim-R. Stiehl, Die Araber in der alten Welt vol. 1. p. 317.

٢ ـ قارن مع الدكتور اسد رستم : تاريخ اليونان ص٢١ ٠

٣ ـ J. Hansman, Charax and the Karkheh p. 21.

٤ ـ F. Altheim, Welt geschichte Asiens, vol. II. p. 46.

٥ ـ Ibid.

٦ ـ F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., vol. I. p. 332.

٧ ـ Ibid.

٨ ـ Ibid.

WWW.ATTAWEEL.COM

حوالي ميلين عن مدينة (Charax) (٩) . وقد هدمت المدينة التي بناها الاسكندر بفيضان الانهر(١٠) واعاد بناء المدينة ثانية الملك السلوقي انطيوخس الرابع (Antiochos IV.) واسماها (Antioch - Charax) (١١) أو Alexandria - Antioch اسكندرية ـ انطوخيا(١٢) وذلك في سنة ١٦٦ ـ ١٦٥ق.م(١٣) . وكانت قرب رأس الخليج العربي(١٤) . وعلى الجانب العربي منه على رأى تارن وعين عليها رجلا اسمه (Hyspaosines) (١٥) . وكان عمره انذاك بين ٣٠ ـ ٤٠ سنة(١٦) .

ومرة اخرى غدت المدينة ضحيه الطوفان . وفي هذه المرة تعهد باعادة بنائها شخص ليس يونانيا بل كان عربيا وهو ملك العرب المجاورين كما يذكر بيليني وهو (Hyspaosins) ابن Sagdadonacus (١٧) اذ بنى لها هذه المرة سدا زاد في طوله مسافة ميلين تقريبا(١٨) . ليحمي المدينة من الفيضان(١٩) . وبسبب هذه الاعادة في البناء اختار Josephus والكتاب كلاسيكيو الفترة المتأخرة اسم (Charax - Spasinous) (٢٠) وذلك بعد سنة (١٢٩ق.م)(٢١) . وقد عرفت باسم ميسان الاول مرة من قبل سترابو في القرن الاول ق.م(٢٢) ويبدو ان اسم هذه المدينة بالسريانية هو ميسان (Misán) (٢٣) . أما بالفرثية فتسمى (ميشن وميشان) وجاء ذكرها بالتلمود البابلي باسم (ميشا) وغالبا ما تذكر باسم (ميشان)(٢٤) وقد اشير اليها بالنقوش التدمرية باسم (Karak Ispasina) وهذه هي الصيغة الارامية لاسم المدينة وفي بعض الاحيان كانت تسمى (Karká de Misán) اي قلعة ميسان(٢٥) ومعنى (كارخ) بالارامية المدينة المسورة . وقد ذكرها البكري باسم خارك وقال انها موضوع في ساحل (الخليج العربي)(٢٦) .

من دراسة النصوص اليونانية يتبين لنا ان بيليني وبطليموس قد اطلقا على المنطقة التي تحيط (Charax) اسم (Characene) وان الاسم الاخير له دلالة سياسية رغم ان صيغة هذا الاسم قد اشتقت وبدون شك من اسم (Charax) (٢٧) ويدل على ولاء تلك الاراضي سياسيا لحاكم المدينة(٢٨) .

اما اسم ميسان فيقدم معنى جغرافيا او ذا اهمية جغرافية(٢٩) . ويبدو ان الشكل الارامي لاسم ميسان قد تبناه العرب بعد تحرير العراق ولذلك بقي اسما لجنوب العراق حتى فترة العصور الوسطى المتأخرة .

وفي الفترة الاسلامية اصبحت مدينة ميسان مركزا لسك العملة خصوصا في الفترة الاموية اذ وجدت عملة سكت في هذه المدينة في سنة ٧٩ـ٩٧هـ (٦٩٨ـ٦٩٩ / ٧١٥ـ٧١٦م)(٣٠) وبقيت هذه المدينة

---

٩ ـ Ibid.

١٠ ـ Ibid. p. 317.

١١ ـ W.W. Tarn, The Greeks in Bactria and India p. 66.

١٢ ـ N.C. Debevoise, A Political History of Parthia p. 38.

١٣ ـ نولدمان : ميسان ص ٤٣٦ .

١٤ ـ N.C. Debevoise, Op. Cit., p. 38.

١٥ ـ W.W. Tarn, Op. Cit., p. 66.

١٦ ـ Ibid. p. 214. ونولدمان : ميسان ص ٤٣٦ .

١٧ ـ F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., p. 317 Debevoise, Op. Cit., p. 38.

١٨ ـ J. Hansman, Op. Cit., p. 23.

١٩ ـ F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., p. 317.

٢٠ ـ J. Hansman, Op. Cit., p. 23.
Debevoise, Op. Cit., p. 38.

٢٢ ـ J. Hansman, Op. Cit., p. 24.

٢٣ ـ F. Altheim - R. Steihl, Op. Cit., p. 338.

٢٤ ـ Ibid.

٢٥ ـ J. Hansman, Op. Cit., p. 24.

٢٦ ـ نولدمان : ميسان ص ٤٣٥ والبكري : معجم ما استعجم ٤٨٣/٢ .

٢٧ ـ المصدر نفسه وراجع ايضا ما كتبه J. Hansman, Op. Cit., p. 24.

٢٨ ـ نولدمان : ميسان ص٤٣٥ .

٢٩ ـ المصدر نفسه وراجع ايضا :
J. Hansman, Op. Cit., p. 24.

٣٠ ـ J. Hansman, Op. Cit., p. 26.

تذكر حتى سنة ١٣٤٠م وبعدها لا توجد اية اشارة عن هذه المدينة[٣١] وهناك شبه اجماع على ان مدينة ميسان أو (Charax) القديمة هي مدينة المحمرة الحالية[٣٢] .

- ٢ -

ان السكان الاصليين في منطقة (ميسان) منذ أيام الامبراطورية الاشورية هم من الاراميين[٣٣] . والاراميون في الدراسات الحديثة هم عرب الجزيرة العربية ، لذلك فان السكان الاصليين لهذه المنطقة هم من العرب الذين استطاعوا ان يكونوا دولة مستقلة في الفترة الاخمينية ، تحكم نفسها بنفسها .

وهذا يدل على ان حكم الاخمينيين على المنطقة كان أسميا تذكره اخبارهم فقط ومن هنا نرى ان الاسكندر الكبير عندما وصل الى هذه المنطقة وجدها تابعة الى حكم امير عربي وهذا نص ما ذكره انيسوورث : ... ان كورة ميسان كانت تعود لامير عربي زمن الاسكندر المقدوني في القرن الرابع ق.م[٣٤] .

غير ان المستشرقين يذكرون وكعادتهم ان سكان هذه المنطقة يتكونون من اجناس مختلفة[٣٥] . منهم التدمريون والانباط والرومان واليونان[٣٦] . ونسوا أن الانباط والتدمريين هم عرب . أضافة الى ذلك فان هناك اشارات قديمة تذكر ان قبائل عربية استقرت في هذه المنطقة وما جاورها من المناطق الاخرى في الفترة التي سبقت الاسلام ومن هذه القبائل بكر ابن وائل التي استقرت في منطقة كرمان وخصوصا مدينة (ابان) التي تقع على سيف الصحراء وقبائل حنظلة التي استقرت في الرميلة من منطقة الاحواز كما اشار (كورتيوس روفوس)[٣٧] الذي عاش في العشرات الاولى من القرن الثالث الميلادي الى ان العرب كانوا في هذه الفترة في منطقة كرمان وفارس[٣٨] .

والظاهر أن العرب قد توغلوا شرقا الى عيلام أي الاحواز ثم الاقسام الجنوبية من فارس عن طريق مملكة ميسان خصوصا أذا ما تذكرنا بان مؤسس دولة ميسان قد احتل عيلام ودحر حاكمها في سنة ١٢٩ق.م[٣٩] . وقد اشار الطبري الى استقرار بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل في كرمان وتوج والاحواز[٤٠] .

غير انه من الصعب اعطاء صورة واضحة عن كثافة السكان في دولة ميسان لاننا لا نعرف تماما امتداد هذه المنطقة[٤١] .

وقد افترض احد الباحثين ان كل ٩٩٠ كم٢ كان يسكنها ٦٠٠ شخص ويبدو أن هذا هو أمر حدسي لا يمكن اعتباره قانونا نأخذ به[٤٢] .

ويبدو من دراسة النقوش الميسانية ان مجتمع هذه الدولة مجتمع زراعي تجاري يتكون من شرائح اجتماعية مختلفة . فتصل في ذكرها المؤرخ (رستوفتزف)[٤٣] كما تشير هذه النقوش ايضا الى انواع الضرائب المعمول بها في هذا المجتمع وكذلك الى طبيعة الحياة الاجتماعية فيها[٤٤] . والتي تدل دلالة قاطعة على تطور هذه الدولة بالرغم من أن اقتصادها كان يعتمد بصورة أساسية الى أستمرار السيطرة على التجارة اذ كانت منطقة رأس الخليج العربي مركزا مهما للتجارة الدولية آنذاك[٤٥] .

وكانت مدينة (Charax) عاصمة الاقليم في العهد الروماني ، الميناء التجاري العظيم للبحر الجنوبي أي الخليج العربي[٤٦] .

٣١- Ibid.

٣٢- مجلة لغة العرب الجزء العاشر ص ٦١٠ .

٣٣- نولدمان : ميسان ص ٤١ .

٣٤- نقلا عن عبدالرزاق الحسان : الامارة العربية في ميسان ص ٢٠٢ مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثاني ١٩٥١

٣٥- W.W. Tarn, Op. Cit., p. 53.

٣٦- Weltgeschichte. II. p. 338.

٣٧- F. Altheim - R. Steihl, Op. Cit., p. 351.

٣٨- Ibid. II. p. 345 p. 349.

٣٩- نولدمان : ميسان ص ٤٢ .

٤٠- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٦١ .

٤١- M. Rostovtzeff, Social and Economic History of the Hellenistic World. II. p. 752.

٤٢- Ibid.

٤٣- لقد ذكر من هذه الشرائح . شريحة العبيد والعمال العبيد والعمال الزراعيين والشريحة البرجوازية والتي كانت تشبه ما هو موجود في اثينا اثناء عصر مينندر (المزيد من التفصيل حول هذه النقاط راجع :

M. Rostovtzeff, Op. Cit., II. p. 754.

٤٤- Ibid. III. p. 1147.

٤٥- J. Hansman, Op. Cit., p. 25.

٤٦- W.W. Tarn, Op. Cit., p. 61.

كانت ميسان احدى الولايات التابعة الى الدولة السلوقية وهي الولاية الواقعة على البحر العربي(Erythraea Sea)ويبدو انالدولةالسلوقية كانت تهتم بالتجارة مع الشرق وكان لابد لها من الاهتمام بهذه الولاية وهذا واضح من تعيين الملك انطيوخس الثالث (٢٢٣-١٨٧ق٠م) موظفا كبيرا لهذه الولاية مما يدل على الاهمية البالغة التي يوليها لها(٤٧) ٠

أما ما لدينا من اخبار عن هذه الولاية في العهد السلوقي فمنها ان حاكمها كان في عهد الملك انطيوخس الثالث شخص يدعى بتيادس (Pytheades) (٤٨) ٠ وأن هذا الحاكم قد ابدل بعد فشل ثورة (مولون) ضد الملك سنة (٢٢١ق٠م) وعين عليها حاكما جديدا هويتجون (Tyehon) (٤٩) ٠

أما في ايام الملك انطيوخس الثالث المتاخرة فقد قام الوالي الجديد في هذه الولاية وهو (نومينوس) بشن حملة برمائية بمحاذاة كرمانية وساحل جدروسيا كان هدفها هوتامين سير التجارة بين عاصمة هذه الولاية (Charax) (٥٠) ٠ والهند وبنى مدينة انطوخيا (بوشهر) الحالية وعندما خرب الفيضان المدينة واعاد بنائها انطيوخس الرابع (١٧٥ -١٦٤ق٠م) عين فيها رجلا اسمه Hyspaosines) . حاكما عليها(٥١) ٠ وكان عمره بين ٣٠ و ٤٠ سنة ٠ ويعتبر هذا الشخص هو المؤسس الحقيقي لدولة ميسان وفي مقدمة ملوكها وقد ذكر اسمه لاول مرة سنة ١٧٩ق٠م(٥٢) ٠ قبل تعيينه كحاكم عليها ٠

اختلف علماء التاريخ في أصل هذا الحاكم وتباينوا في الاراء فهناك من يعتقد انه من بكتريا (افغانستان الحالية) وهو ابن عم (Euthydenos) اما نارن (Tarn) فيرى انه ايراني غير ان فايسباخ يرى انه آرامي بينما يذكر ديبفوز أن مؤسس هذه الدولة هوعربي وهذايتفق معماذكره سابقابيلينوس من ان (Hyspaosines) ملك العرب وهو ملك دولة ميسان(٥٣) ٠ أما المؤرخ الالماني (النهايم) فيقول انه من غير الممكن ان ننسب هذا الحاكم الى اصل ايراني(٥٤) وانما هو عربي ولا يمكن ان يكون غير ذلك ٠ لكننا لا نجد توضيحا مقنعا لهذا الاسم وغيره من الاسماء الميسانية الى حد الان ٠ أما انها اسماء سامية عربية فهذا امر واضح لا جدال فيه(٥٥) ٠ -

أما متى ظهرت هذه الدولة العربية على المسرح السياسي ففيه اختلاف ايضا فهناك من يعتقد ان هذه الدولة ظهرت في نفس الوقت الذي ظهرت فيه الدولة العربية في الرها (ارفلة الحالية)(٥٦) ٠

بينما يذكر اخرون ان هذه الدولة ظهرت في فترة الاضطراب والارتباك التي سادت في المملكة السلوقية ورافقها ظهور قوي جديد على المسرح السياسي ومنها القوة الفرثية اذ استطاع ملكها مثيرداتس الاول من احتلال سلوقية في سنة (١٤١ق٠م) وفي الوقت نفسه اعلن (Hyspaosines) العربي نفسه حاكما مستقلا في (Charax) عن السلوقيين(٥٧) ٠ ويذكر (التهايم) ان جهود (Hyspaosimes) في تأسيس دولة مستقلة في شرق الدولة السلوقية من الامور التي لا تحتاج الى

٤٧- نولدمان : ميسان ص ٤٣٦ .

٤٨- F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., I. p. 337.

٤٩- نولدمان : ميسان ص ٤٣٦ و
Debevoise, Op. Cit., p. 38.

٥٠- نولدمان : ميسان ص ٤٣٦ .

٥١- M. Rostovtzeff, Op. Cit., III. p. 1492.

٥٢- F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., I. p. 329.

٥٣- Debevoise, Op. Cit., P. 38, Ibid

٥٤- F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., I. p. 342.

٥٥- Ibid. p. 343 p. 279.

ومما يجدر الاشارة اليه ان اليطوريين رغم كونهم عربا لم تكن اسماؤهم عربية وانما يونانية راجع : دينو ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام ص ١٢-١٤ .

٥٦- F.Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., I. p. 317.

٥٧- ربما في الفترة الواقعة بين ١٤١-١٢٩ ق.م للمزيد راجع حول ذلك ما ذكره :
I. Hansman, Op. Cit., p. 23.

سؤال غير أنه لا يوجد تاريخ مضبوط لهذا[٥٨] . كما يعتقد ان عمره كان انذاك(٨٥ سنة)[٥٩] . غير ان الشيء الثابت تقريبا ان (Hyspaosines) استطاع ان يؤسس مملكته في (Charax) مباشرة بعد وفاة الملك انطيوخس الرابع[٦٠] . وبعد سقوط انطيوخس السابع (١٣٩/١٣٨ـ١٢٩ق٠م) في ربيع سنة ١٢٩ق٠م اصبحت مدينة بابل ضمن مملكة الملك العربي (Hyspaosines) وذلك في سنة ١٢٧ ق٠م[٦١] . ولعله ضم مدينة سلوقية ايضا[٦٢] وبذلك استطاع تكوين دولة عربية موحدة في بلاد ما بين النهرين[٦٣] . وكان لابد لهذا الملك من ان يدافع عن حدود مملكته الجديدة وان يدخل في القتال ضد القوة الفرثية ويمنعها من تجاوز هذه الحدود . غير أننا نجهل الى أي حد قاتل ضد الفرثيين فهذا امر غير معروف الان[٦٤] . غير ان الشيء الواضح هو ان الملك (Hyspaosines) العربي حارب العيلاميين ايضا واستطاع أن يكتسحهم ويهزم قائدهم المسمى (Pettit) ويخرب مدينة عيلام نفسها[٦٥] . وربما كان ذلك بعد سنة (١٢٩ق٠م)[٦٦] . فتاريخ أول نقد ضرب باسمه هو في سنة (١٢٤ـ١٢٣ق٠م)[٦٧] وان نقودا ممتازة كهذه لتدل دلالة قاطعة على قوة وثروة (Hyspaosines) كما تعبر عن طموحه ومنافسته للدولة الفرثية وتحديه لها[٦٨] .

يعتقد بعض الباحثين ان الملك (Hyspaosines) ولظروف غير واضحة لم يبق في بابل وان (Himeros) استطاع ان يحتل بابل سنة (١٢٤ـ١٢٣ق٠م)[٦٩] وهناك من يوضح ذلك الى حد ما ويقول أن الملك ميثرداتس الثاني الذي جاء الى الحكم سنة ١٢٣ق٠م كانت اول مهمة امامه هي اضعاف بابل ودحر الحاكم الميساني[٧٠] . لما لاقليم بابل من مكانه مهمة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية وان هذا قد تم / اي احتلال مدينة بابل / في حوالي سنة (١٢١ـ ١٢٠ق٠م) غير ان عرب ميسان عادوا وحرروا بابل مرة اخرى في سنة (٨٠ق٠م) كما سنرى[٧١] .

وبالرغم من خسارة الملك الميساني في بابل الا أن دولة ميسان بقيت مستقلة عن الدولة الفرثية ، وما يدعيه الملك الفرثي من الهيمنة على ميسان لا تؤيده الدلائل ، وان كل القرائن تتظافر على استقلال دولة ميسان وسيادتها[٧٢] . وهذا ما راته السفارة الرومانية في ميسان في عهد الامبراطورية جرمانيكوس (Germanicus)[٧٣] . المتوفى (سنة ١٩م) وقد جاء الى الحكم بعد (Hyspaosines) الملك Apodakos سنة (١٠٩ـ١٠٨ق٠م) وكان هذا الملك مولعا بالشؤون البحرية فقد بنى اسطولا حربيا قويا استخدمه لحماية التجارة في الخليج العربي وتستدل على ذلك من نقد برونزي تظهر فيه صورة الملك في مقدمة سفينة[٧٤] .

ومن المعتقد ان الذي حكم سنة (٩٠ـ٨٨ق٠م) هو الملك (Tiraios) الاول الذي اهتم بالتجارة وتامين الطريق التجاري بين الخليج العربي والغرب كذلك قام بشق نهر (Tiari)* الذي يصل بين دجلة ونهر (Eulaeos)[٧٥] . كذلك

٥٨ـ F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., I. p. 321.

٥٩ـ Ibid.

٦٠ـ Ibid.

٦١ـ Ibid. p. 327.

٦٢ـ Debevoise, Op. Cit., p. 39.

٦٣ـ نولدمان / ميسان ص ٤٤٣ .

٦٤ـ F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., p. 327.

٦٥ـ نولدمان : ميسان ص ٤٤٣ .

٦٦ـ وهذا يدل على ان العرب كانوا القادرين ومنذ القدم على سحق الاعتداءات العيلامية وتحرير الاحواز من الظلم . وكتخليد لهذه الانتصارات العظيمة ضربت باسم الملك عملة .

٦٧ـ Debevoise, Op. Cit., p. 39.

٦٨ـ نولدمان ـ ميسان ص ٤٤٤ .

٦٩ـ F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., I. p. 328.

٧٠ـ Debevoise, Op. Cit., 40.

٧١ـ Ibid.

٧٢ـ نولدمان : ميسان ص ٤٦١ .

٧٣ـ Debevoise, Op. Cit., p. 155.

٧٤ـ نولدمان : ميسان ص ٤٤٧ .

* يظهر انه كان من الروافد اليمنى في اسفل نهر كرخة بارض الحويزة راجع : ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٧٦ .

٧٥ـ المصدر نفسه ص ٤٤٩ .

اهتم بنهري دجلة والفرات وجعلهما صالحين للملاحة ومرور البضائع من الجنوب الى الشمال(٧٦) . وهذا يدل على ان ارض الحويزة هي جزء مهم من دولة ميسان .

ومن الامور المهمة في تاريخ هذه الدولة العربية اعادة تحرير بابل ثانية من حكم الفرثيين اذ استطاع ملكها (Orades I.) الاول انجاز ذلك في سنة (٨٠ق.م)(٧٧) . غير ان من أشهر ملوك هذه الدولة أيضا هو الملك (Attambelus I.) الاول الذي ارتفع شان دولة ميسان في عهده واصبحت دولة كبيرة تضم اراضي واسعة . وربما كان حكمه بين (١٧/١٦ق.م - ٨ / ٩م)(٧٨) . كذلك الملك (Attambelus V.) الخامس الذي كان صديقا للامبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) وربما كان يتبادل الهدايا معه(٧٩) . وهذا يدل على المكانة المهمة التي كانت تتمتع بها دولة ميسان العربية بين دول العالم القديم آنذاك .

من المؤسف حقا اننا لا نعرف عن الفترة او العقود النهائية لتاريخ هذه الدولة الا القليل جدا غير اننا نستطيع ان نفترض ان هذه الدولة بقيت مستقلة طيلة الفترة الرومانية - الفرثية ولم يتمكن احد من احتلالها الا بعد التغير الذي طرأ على المسرح السياسي انذاك . بنهاية الدولة الرومانية وقيام الدولة البيزنطية بعدها مما ادى الى تغير الطرق التجارية وانتقال قسم من تجارة الخليج العربي الى البحر الاحمر مما اضعف اقتصاد دولة ميسان ورغم ذلك فان الفرس لم يحصلوا على مواطئ قدم من خليج عمان وسواحل الخليج العربي الا بعد سقوط دولة ميسان(٨٠) . ومعنى ذلك ان دولة ميسان العربية كانت مسيطرة على الخليج العربي مانعة عنه اي خطر اجنبي .

ان نهاية دولة ميسان العربية كما تشير المصادر الى ذلك هي سنة ٢٢٥م وان اخر ملك فيها يذكره الطبري هو بندو(٨١) .

٧٦- المصدر نفسه .

٧٧- المصدر نفسه ص ٤٤٩ .

٧٨- المصدر نفسه ص ٤٦٣ .

٧٩- قارن مع Debevoise, Op. Cit., p. 234.

٨٠- J. Prienne, Le Royaume Sud-Arab de Qataban et sa Datation. p. 186.

٨١- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ١ ص ٤٠ .

كانت سياسة دولة ميسان هي الموازية بين القوى الكبرى ولذا فقد كانت لها صلات دبلوماسية متكافئة معها . وهذا تابع ايضا من المكانة السياسية والاقتصادية التي كانت تتمتع بها هذه الدولة العربية فهناك اشارات كثيرة توضح هذه الصلات السياسية المتكافئة بينها وبين تلك الدول .

كما كانت لها صلات تجارية متطورة مع الدول العربية انذاك . ويبدو أن سياسة ملوك هذه الدولة كانت قريبة مما نصطلح على تسميته في الوقت الحاضر باسم الحياد الايجابي(٨٢) . ويبدو أن اول اتصال مباشر واقامة صلات دبلوماسية بين دولة ميسان العربية والامبراطورية الرومانية قد تم في عهد الامبراطور جيرمانيكوس وهناك كتابة في معبد بعل في تدمر تفيد بأن الامبراطور ارسل تاجرا تدمريا عربيا اسمه الاسكندر للقيام بمهمة عنه(٨٣) . وقد وجد هذا الرسول ان دولة ميسان مستقلة أي لا يوجد اي تأثير للدولة الفرثية عليها وقد استمرت هذه العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين وتطورت حتى عهد الملك (Attambelus III.) الثالث المعاصر للامبراطور نيرون (٥٤-٧٨م) وطبقا لهذه العلاقات المتطورة فقد وصل الى ميسان والخليج العربي تجار من الرومان كما وصل تاجر عربي ميساني واحد على الاقل مدينة بومبي(٨٤) .

وتوطدت هذه العلاقات اكثر فاكثر في عهد الملك Attambelus V. الخامس مع الامبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) وكانت هناك هدايا متبادلة بين الاثنين خلافا لما يراه بعض المؤرخين من ان الملك كان يدفع الاتاوة لتراجان(٨٥) .

وتحسنت علاقة دولة ميسان العربية مع الدولة الفرثية بعد ان عجزت الاخيرة عن السيطرة عليها خصوصا في عهد ملكها المسمى مانشو(Man-Ch 'iu) اذ نجده في سنة ١٠١م يستورد البضائع عن طريق ميسان(٨٦) .

٨٢- F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., p. 318.

٨٣- Debevoise, Op. Cit., pp. 154-155.

٨٤- نولدمان : ميسان ص ٤٦١ .

٨٥- Debevoise, Op. Cit., p. 234.

٨٦- Ibid. p. 216.

كذلك كانت لها علاقات جيدة مع الصين . كثيرا ما كانت ميسان تستقبل الوفود من الصين(٨٧) . ففي سنة (٩٧ق٠م) ارسل الامبراطور هو (Ho) الجنرال بان جو (Pan-Chiao) الى سوريا وقد وصل الى ميسان وتعرف على اهمية هذه المدينة كمركز تجاري مهم في منطقة الخليج العربي(٨٨) .

كما ان النقود الكوشانية التي اكتشفت في مدينة Charax - Spasini لتدل دلالة قاطعة على وجود صلات تجارية جيدة وقوية مع هذه الدولة التي ظهرت بين سنة (١٢٠–١٥٣م)(٨٩) .

اما دولة تدمر العربية فكانت لها صلات تجارية قوية ومتينة ومباشرة(٩٠) . وكان عرب تدمر يمتلكون حوضا لبناء السفن على سواحل مملكة ميسان(٩١) . مما يدل على انتشار احواض البناء في هذه الدولة العربية . وقد سبق لدولة ميسان ان كانت لها صلات تجارية قوية مع دولة الانباط العربية وعرب الجزيرة العربية وهذا امر لا غرابة فيه لانهم اولاد عمومة .

وللمكانة المميزة لدولة ميسان العربية فقد سمحت بتداول نقود البلدان الاخرى وبصورة حرة لتلائم مركزها التجاري الدولي(٩٢) .

ان أهم مدن دولة ميسان هي مدينة (Charax) وهي العاصمة ويقال هي مدينة المحمرة الحالية . ويعتقد رولسن (Rawlinson) ان موقع المدينة يجب ان يكون على مسافة عشرة اميال فوق جدول المحمرة (الحفار) ويرجح (جرشمان) ان المدينة القديمة (Charax) تقع في مكان ما شمال المحمرة الحالية(٩٣) .

وقد ازدادت اهمية هذه المدينة في القرن الاول قبل الميلاد اذ اصبحت الميناء التجاري العظيم للخليج العربي في العهد الروماني(٩٤) .

اما المدينة الثانية فهي مدينة (Forat) وهي مدينة البصرة الحالية(٩٥) . على رأي (التهايم) غير ان الجغرافيين العرب يذكرون ان مدينة (Forat) هي مدينة بهمنشير والتي تقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة العوراء(٩٦) .

وقد اشار بليني الى هذه المدينة وقال : كانت مدينة (Forat) تابعة الى ملك (Charcene) أي ميسان وذلك في الربع الثالث من القرن الاول(٩٧) . وتقع هذه المدينة على بعد (١١) ميلا الى الجنوب من (Charax) العاصمة وعلى نهر دجلة العوراء(٩٨) .

وتقع مدينة (Apologos) الابلة وهي المدينة الثالثة المهمة في دولة ميسان على الجهة الاخرى من النهر وجنوب مدينة (Forat) (٩٩) . وكذلك هي بمثابة فرضة لدولة ميسان . وكان بها مركز دولي معترف به وسوق(١٠٠) . ومن المحتمل ان تكون هذه المدينة في مكان ما قرب خور عبدالله الحالي .

غير ان بعض المحدثين يصرون على أنها تقع على الضفة الغربية من دجلة العوراء وهي تقع شمال مدينة فرزات .

اضافة الى ذلك فهناك مدن اخرى ثانوية لدولة ميسان ذكرها ازيان في حملة تراجان على مدينة طيسفون(١٠١) .

أما اشهر الطرق البرية التي ترتبط بين المدن والعاصمة فهي كما نتصورها .

٨٧– Ibid. pp. 216 - 217.

٨٨– Ibid. p. 216.

٨٩– F. Altheim , Weltgeschichte Asiens II. p. 14.

٩٠– W.W. Tarn, Op. Cit., p. 61.

٩١– F. Altheim, Op. Cit., II. p. 72.

٩٢– نولدمان : ميسان ص ٤٥١ .

٩٣– J. Hausman, Op. Cit., p. 35.

٩٤– W. W. Tarn, Op. Cit., p. 61.

٩٥– F. Altheim - R. Stiehl, Op. Cit., I. p. 34.

٩٦– J. Hansman, Op. Cit., p. 47.

٩٧– Ibid. p. 25.

٩٨– Ibid. p. 25, pp. 46 - 47.

وهناك من يعتقد انها تقع مقابل الرقعة التي تقع بين البصرة وابي الخصيب .

٩٩– Ibid. p. 25.

١٠٠– نولدمان / ميسان ص ٤٦٠ .

١٠١– Debevoise, Op. Cit., p. 231.

١ ـ مدينة خاراكس (Charax) مدينة فلغاشيا والتي اسسها الملك الفرثي فلغاش الاول (٥١ـ٧٩م)[١٠٢] • مدينة دورا ليوريس (الصالحة الان) تدمر •

٢ ـ مدينة خاراكس (Charax) مدينة جرها Dumatha (دومة الجندل) البتراء •

٣ ـ طريق مباشر بين خاراكس ومدينة بتراء عبر الصحراء •

٤ ـ طريق مباشر بين خاركس ـ مدينة السلمان (في بادية العراق) • مدينة العلا (عاصمة الدولة اللحيانية) •

٥ ـ مدينة ـ خاراكس ـ مدينة سلوقية ـ نصيبين ـ الرها Edessa (اورفلة الحالية) ـ انطاكية •

٦ ـ الطريق الذي يربط مدينة خاراكس عبر اقليم بكتريا ـ بطريق الحرير الى الصين[١٠٣] • اما الطرق البحرية فأهمها هو الطريق البحري الذي يربط مدينة خاركس(Charax) او ميناء (Forat) ـ ابو لوجوس ـ بجزيرة ايكاروس (فيلكة) ـ باربار يكون (Barbarikon) عند مصب نهر السند ـ بريجازا (برتوش الحالية)[١٠٤] • والثاني الذي يربط مدينة خاراكس وميناء (Forat) بمدينة سلوقية عبر نهر دجلة الذي كان صالحا للملاحة الى هذه المدينة[١٠٥] • اما الثالث فيربط مدينة خاراكس وميناء (Forat) بمدينة بابل عبر نهر الفرات[١٠٦] • وما دمنا في ذكر الطرق والمحطات التجارية فلابد من الاشارة الى الجغرافي الذي الف كتابا اسماه (Mansiones Parthicao) وهذا الجغرافي (Isidore of Charax) من مدينة (Charax-Spasinu) العربية وذكر تارن (Tarn) ان ازدور هو من الجالية

١٠٢ـ Ibid. p. 204.

١٠٣ـ راجع : R. Chrishman, Iran, pp. 221-222.

١٠٤ـ F. Altheim, Weltgeschichte Asiens. II. p. 72.

١٠٥ـ Ibid.

١٠٦ـ W. W. Tarn, Op. Cit., p. 53.

اليونانية وانه كان يتقن اللغة الارامية غير اننا لا نقبل هذا الرأي ونعتقد ان ازدور كان عربيا للاسباب التالية :

١ـ يعتقد المؤرخ الروسي الكبير كراتشوفسكي ان أزدور ليس يونانيا ويرجح كونه عربيا[١٠٧] •

٢ ـ يذكر جورج سارتون ان ازدور ربما كان كلدانيا[١٠٨] • وأن صح ذلك فمعناه انه عربي ايضا •

٣ ـ اضافة الى ذلك فان سكان مدينة خاركس (Charax) هم من العرب ولذلك لا نستبعد ان يكون هذا العالم عربيا •

اما البضائع التي كانت تتاجر بها دولة ميسان فقسم منها انتاج محلي مثل اللؤلؤ والتمور والاخرى تستورد فتستهلك قسما منها والقسم الاكبر كان لتجارة المرور (الترانزيت) والتي من خلالها تحصل على ارباح كثيرة وهي •

١ ـ التوابل والبخور وتصدر من بريجازا •

٢ ـ المر واللبان وتصدر من موانيء اليمن •

٣ ـ الملابس والنبيذ والحرير الارجواني ويصدر من فينقيا[١٠٩] •

٤ ـ خشب الصندل والساج والابنوس ربما من باريا يكون الهندية •

٥ ـ الحرير الصيني من الصين ويصدر من موانيء بلاد ميسان •

٦ ـ الاسود والنعام من بلاد العرب[١١٠] •

٧ ـ النحاس : لعله من عمان •

٨ ـ الذهب والعبيد •

٩ ـ الدهون والمراهم •

اما الديانة في دولة ميسان العربية فنحن نعتقد انهم ما كانوا يختلفون في عبادتهم عما كان يعبده العرب في شبه الجزيرة العربية • لذلك فاننا نفترض انهم عبدوا الاله الشمس والاله او الالهه القمر والهه

١٠٧ـ ا.ى. كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي عند العرب ج ١ ص ٤٠ •

١٠٨ـ جورج سارتون : تاريخ العلم ج ٦ ص ٢٤ ، ٤٠ •

١٠٩ـ نولدمان : ميسان ص ٤٦٠ •

١١٠ـ Debevoise, Op. Cit., p. 217.

اخرى مع اننا لا نملك ادلة على ذلك ولا على اسماء الالهة سوى اله واحد عبده العرب الميسانيون هو (الاله بعل) اذ كانت له مكانة اثيرة عند مؤسس الدولة العربية في ميسان وربما كان هو الاله الرئيسي فيهـــا(١١١) .

كما اننا لا نستبعد انهم عبدوا الاله اللات وذلك لان لهذا الاله مكانة فريدة في معتقدات العرب قبل الاســلام(١١٢) . ونحن نأمل ان نحصــل في المستقبل على معلومات اكثر حول ذلك . ويظهر ان الديانة المسيحية انتشرت في ميسان كما انتشرت في غيرها من المناطق العربية واصبح في مدينة ميسان مطرانيــة مــن خمس مطرانيات ظهرت في العــراق والجزيرة وبعد تحرير العراق من الاحتلال الاجنبي في قادسية ســعد أو القادسية الاولى ســنة ١٦هـ تحررت ارض الاحواز العربية وانتشر الدين الاسلامي فيها(١١٣) . والذي حرر بدوره الانسان من الظلم والاستعباد .

ان لغة عرب دولة ميسان لابد وان تكون لهجة من اللهجات التي كان يتكلم بها عرب شبه الجزيرة العربية . اضافة الى ذلك فقد استعملوا اللهجــة الارامية والتي كانت سائدة في كل الدول والامارات العربية لاسيما تلك التي ظهرت في العراق او بلاد الشام . حيث كانت لغة العلم والثقافة آنذاك ولذلك فهم مزدوجو اللغة كأهل تدمر أما الخط الذي كتبوا به فهو الخط الارامي وهذا واضح من المسكوكات الميسانية خصوصا تلك المؤرخة في سنة ٨ــ٩م وما بعدهــا(١١٤) .

ثم ظهر الخط المندائي في هذه المنطقة وهو الخط الذي كان يستعمله المندائيون في جنوب العراق .

قائمة بأسماء الملوك

هناك صعوبة كبيرة في ايجاد قائمة بأسماء ملوك هذه الدولة لذا فاننا سنحاول ان تكون قائمة باسماء الملوك معتمدين في اكثرها على دراسة نولدمان(١١٥) .

١١١ــ نولدمان : ميسان ص ٤٥٢ .
١١٢ــ رنيو : العرب في سوريا قبل الاسلام ص٦٢ ــ ٨٥ .
١١٣ــ ارثر كريستينس : ايران في عهد الساسانيين ص٢٥٧ .
١١٤ــ نولدمان : ميسان ص ٤٥١ .
١١٥ــ راجع نولدمان : ميسان ص ٤٤٧ و ٤٤٩ و ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ .

١ ــ Hyspoasines وهو مؤسس هذه الدولة ومن المحتمل ان تكون فترة حكمه من ١٢٧ / ١٢٦ق٠م الى سنة ١٠٩ق٠م .

٢ ــ Apodakos ١٠٩ / ١٠٨ــ ١٠٥ / ١٠٤ق٠م .

٣ ــ Tiraios I ٩٠ / ٨٨ق٠م

٤ ــ Tiraios II ٨٨ / ٨٩ق٠م .

٥ ــ Orades I لقد حرر مدينــة بابل الثانية سنة ٨٠ق٠م وظهرت اول نقود باسمه سنة ٧٨ / ٧٧ق٠م ويقال انه بلغ ٩٢ سنة مــن العمــر .

٦ ــ Orades II ٥٤ــ٤٦ق٠م .

٧ ــ Attambelus I. ٤٥ / ٤٤ــ٢٨ ٢٧ق٠م .

٨ ــ Theonesions ١٩/١٨ ق.م

٩ ــ Attambelus II ١٧/١٦/ق٠م ٨ ــ ٩م

١٠ــ Abinerglos ١١/١٠ ــ ١٩/١٣م

وفي هذه السنة خلع من الحكم

١١ــ Arabasis ازيح من الحكم ســنة ٢٢ / ٢٣م .

١٢ــ Adinerglos ٢٢ / ٢٣م ويعتقد نولدمان انه كان في الفترة الواقعة بين سنتي ٣٠ و ٣٦م ثلاثة ملوك بهذا الاسم .

١٣ــ Abinergaos حكم بعد ســنة ٣٦م .

١٤ــ Theonesions II. ٤٦ / ٤٧ــ٥٢ ٥٣م .

١٥ــ Attambelus III. ٥٤ / ٥٥ــ٧٣ / ٧٤م وكان معاصرا للامبراطور نيرون(١١٦) .

١٦ــ Attambelus V. كان معاصرا لحكم الامبراطور تراجان ١١٦م(١١٧) .

١٧ــ Artabazus وقد افترض تارن

١١٦ــ F. Altheim, R. Steihl, Op. Cit., p. 321.
١١٧ــ N. C. Debevoise, Op. Cit., p. 234.

انه الملك العاشر في قائمة الملوك او الحادي عشر[١١٨]

١٨ــ Ib'ingar وهو من الملوك المتاخرين ٠

١٩ Bandu وهو اخر ملك حكم دولة ميسان وانتهى حكمه سنة ٢٢٥م[١١٩] ٠

ومن النقاش مع الدكتور مصطفى عبداللطيف مدرس تاريخ الادب العربي قبل الاسلام ذكر الاستاذ الفاضل أن هذه الاسماء يمكن ان تكون صيغا معدلة من اعلام عربية قديمة[١٢٠] ٠ وفيما يلي احتمالات لقراءتهـــا ٠

١ ــ سنبس ٠
٢ ــ ابو دقيش او ابو قيس او عبدقيس
٣ ــ طير اياس او ثور اياس
٤ ــ طير اياس او ثور اياس
٥ ــ عرادة او ارواد او الورد
٦ ــ عرادة او ارواد او الورد
٧ ــ تيم ــ بعل او عبيل او عتيمة الاول
٨ ــ نيونيسيونس الاول
٩ ــ تيم ــ بعل او عبيل او عتيمة الثانى
١٠ــ ابن عجل
١١ــ الرياس او الرياض الاول
١٢ــ ابن عرقلة
١٣ــ ابن عرجاء
١٤ــ ثيونيسيونس
١٥ــ تيم ــ بعل او عبيل او عتيمة الثانى
١٦ تيم ــ بعل او عبيل اوعتيمة الثالث
١٧ــ عشتر الابيض او حارثة الابيض
١٨ــ ابو النجار
١٩ــ ابن اده

المصـــــادر العربيـــة :

١ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٠ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٠ دار المعارف ط ٠ الثانية القاهرة ١٩٦٨

٢ ــ كراتشكوفسكي أ،ي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ؛ ترجمة صلاح‌الدين عثمان ؛ القاهرة ١٩٦٣

٣ ــ كريستينسن ، أرثر : ايران في عهد الساسانيين ترجمـــة الدكتور يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٥٧

٤ ــ لتسرنج ٠ كي : بلدان الخلافة الشرقية ؛ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ؛ بغـداد ١٩٥٤

٥ ــ رستم : الدكتور اسـد : تاريخ اليونان من فيذبيوس المقدوني الى الفتح الروماني ، بيروت ١٩٦٩

٦ ــ رينو ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام ٠ ترجمـة عبدالحميد الدوقلي ، دمشـق بلا تاريخ

٧ ــ سارتون ، ج : تاريخ العلم ٠ ترجمة لفيف من العلماء ؛ دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢

٨ ــ نولدمان ٠ ش ميسان : ترجمـة فؤاد جميل (مجلة الاستاذ المجلد الثاني عشر) بغـــداد ١٩٦٤

المصـــــادر الاجنبيـــة

1- Altheim, F. Weltgeschichte Asiens in griechischen Zeitalter vol. I. II. Halle / Saale 1947.
2- Altheim, F. - Stiehl, R. Die Araber in der alten Welt. vol. I. - IV. Berlin, 1964-1966.
3- Caskel, W. Lihyan und Lihyanisch. Köln 1953.
4- Debevoise, N.C., A Political History of Parthia. Chicago. 1936.
5- Ghrishman, R. Iran (Penguin Book) 1954.
6- Hansman, J., Charax and the Karkheh (Iranica Antiava vol. VII.) Leiden, 1967.
7- Pirenne, J., Le Royaume Sud-Arabe de Qataban et sa Datation Louvain, 1961.
8- Rostovtzeff, M., Social and Economic History of the Hellenistic World. Oxford., 1967.
9- Roux, G., Ancient Iraq (Penguin Book) 1964.

١١٨ــ W. W. Tarn, Op. Cit., p. 54.

١١٩ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٤٠ ٠

١٢٠ــ لابد من الاشارة الى ان بعض ملوك دولة لحيان العربية قد اختاروا اسم بطليموس وهو اسم يوناني مع انهم عرب / وان هذا لا يمنع عروبتهم ٠ راجع :
W. Caskel, Lihyan und Liyanisch. p. 39.